

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

المرأة الليبية ومكانتها في المجتمع المغربي القديم

Libyan women and their place in the old Maghreb society

Hassiba Bahmane حسيبة باحمان

University of Adrar جامعة أدرار

hassibabahman@gmail.com

تاريخ القبول : 2019-11-27

تاريخ الاستلام : 2019-08-18

ملخص:

يتناول المقال دور المرأة الليبية في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، حيث مثلت في المجال الأول أم للعائلة تنجب الأطفال وتسهر على راحتهم ، وسجلت في المجال الثاني حضورها في المزرعة وصناعة الأواني الفخارية وغزل الصوف وممارسة التجارة كبائعة متجولة ، واستطاعت في المجالات الأخرى أن تستولي على المناصب السامية في الدولة كضابطة سامية وكبيرة الكاهنات. بالإضافة إلى مشاركتها في تسيير أمور الدولة حتى أن منهن من استولين على سدة الحكم فكن ملكات

كلمات مفتاحية: المرأة الليبية ، ضابطة سامية ، الملكة ، الزراعة .

Abstract:

The article is about the rôle of Women in different, demains of life : social , economical, political and religious.in the second, she was working in agriculture, ceramic, crewling,commerce and as a hawler .for the other domains, she could take up higher places in the country like: inspector, prietess inaddition to thier participation in managing (controlling) the country's issues som of the even become Queens of countries.

Keywords: Libyan Women; Inspector; Queens; Agriculture .

أدواراً أساسية وشخصيات رئيسية في تحريك المتغيرات الاجتماعية والسياسية والعسكرية والثقافية في المجتمع المغربي القديم .

دور المرأة الليبية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية :

شاركت المرأة الليبية في صنع الحضارة منذ القديم إلى جانب أخيها الرجل، فكانت تنجب الأولاد وتمقت العقم حسب ما عثر عليه في بعض الأنصاب التي طلبن فيها استعجالهن للانجاب، وقد أشار هيرودوت أن كثرة الأولاد كانت مدعاة للفخر عند اللوبيين ، فكان اللوبي يتزوج من نساء كثر قصد انجاب عدد كثير من الأطفال كما هو الحال عند النسامونيين¹.

ويشير في نفس السياق ستيفان غزال أن القائد البيزنطي سولومون (SOLOMON) في حربه ضد اللوبيين قام بقتل عدد كبير من أولاد اللوبيين الأسرى فكان رد فعل اللوبيين على الأمر هادئ جداً (من الواجب على البيزنطيين القلق لأنهم لا يتخذون

مقدمة:

مثلت المرأة على مر العصور عنصر فعال في المجتمع لا يمكن التغاضي عنه ، إذ بالإضافة إلى الوظيفة البيولوجية المنوطة بها كإنثى استطاعت اكتساح عوالم أخرى كالسياسة والاقتصاد والثقافة ، والمرأة الليبية (اللوية) في بلاد المغرب القديم كغيرها من نساء العالم آنذاك إستطاعت تسجيل حضورها في شتى مناحي الحياة ، ومن هنا جاءت فكرة موضوع الدراسة التي تهدف إلى تتبع حركيات عنصر فاعل بالمجتمع قلما استوفى حقه في الدراسات الأكاديمية خصوصاً تلك التي ترجع إلى فترات وعصور سحيقة ، حيث يقف المؤرخ عاجزاً أمام ندرة الإشارات النقاشية والكتابات المصدرية حيث بدأ ذكرها بشكل محتشم في المصادر الأثرية بالتاسيلي-ناجر، ثم في المصادر الفرعونية فالإغريقية ثم الرومانية عندما أضحي ذكرها ضرورياً بتدخلها في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادي وغيرها، وسنحاول في هذه الوريقات أن نوضح بعضاً من تلك الأدوار التي لعب فيها النسوة

صاحبة أعمال وزوجة غنية بطرابلس (Oea) وناجحة في أعمالها إذ بلغت ثروتها أكثر من 60.000 سيسترس (sesterces) ويذكر زوجها أنها كانت تدقق في الحسابات مع المزارعين والرعاة وأنها وزعت على سكان طرابلس حوالي 50.000 سيسترس (sesterces) في عرس ابنتها الأكبر بونتينا (Pontianus).⁸

كما نجد أن البعض منهن إمتن في وظائف أخرى كمغنيات وطبيبات وقابلات (Sage femmes) وصاحبات فندق.

مشاركة الليبيات في الأمور العسكرية وتنشيط السياسة العامة للبلاد :

ساهمت المرأة الليبية في توطيد العلاقات الدولية وحل النزاعات بين الدول وأول إشارة إلى تدخلها في الأمور السياسية هوما ورد في نقيشة الفرعون المصري (بغني) أن الملك اللوبي "نمرود" وهم من المشوش كان قد أرسل زوجته لتلتمس العفو له من الفرعون المصري آنذاك وهي رسالة واضحة لدور المرأة الليبية في حل النزاعات والخلافات وذلك لما كن يتمتعن به من الذكاء والدهاء والحنكة في دراسة الأمور وحلها .

كما شاركت المرأة الليبية (اللوية) في الدفاع عن وطنها في حالات الحروب ، وقد أشار المؤرخ ديودور الصقلي إلى وجود شعب في بلاد لوبا تحكمه النساء (الأمازونات) وحياتهم تختلف عن الشعوب الأخرى ، فالنساء عندهم كن يشاركن في الحروب ويلتحقن بالخدمة العسكرية ، بالإضافة إلى أنهن كن يؤدين وظيفتهن البيولوجية فكن ينجبن الأطفال في حين اختص الرجال في خدمة البيوت وتربيته الأولاد.

وتحدث في مكان آخر عن نوع من النساء غريب يسمى ب "الغرغونات" ومعناها متزويج الثدي حيث كان الأمهات يقمن بكي ثدي أطفالهن من الإناث حتى لا تنمو وتكبر عند البلوغ لأن مهمتهن عند البلوغ هو قيادة الجيش والمشاركة في الحروب وقد اثبتن شجاعة وجرأة في ساحة المعارك ،⁹ وربما قد عمدن إلى هذا الفعل لإنجابهن للإناث أكثر من الأولاد ولكنة تعرضهن للاعتداءات الخارجية.

وبالإضافة إلى اتقان الامازونات للفروسية والصيد الذي اعتدن عليه منذ الصغر فقد كن بارعات في الامور السياسية وحاكمات

سوى زوجة واحدة لانجاب عدد قليل من الأطفال؛ أما نحن فللواحد منا حوالي خمسون امرأة لإنجاب عدد كثير من الأولاد) ، ومن هنا فكثرة الأولاد كانت محبذة لديهم للقيام بشؤون الحرب والدفاع عن وطنهم ضد الأعداء إن صحت تلك الرواية ،² ولعل السبب الذي جعل الرجال يتزوجون بعدة نساء أيضاً هو ظهور علامات الهرم بسرعة على النساء لكثرة إنجابهن للأطفال كاكلاوديا فورتوناتا (Claudia Fortunata) التي أنجبت إحدى عشرة طفلاً.³

وقد اهتمت المرأة الليبية بتربية أطفالها وتلبية احتياجاتهم والسهر على راحتهم ، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ هيرودوت أنهن كن يعمدن إلى كي عروق الرأس والصدغين للطفل ذو الأربع سنوات لكي يكون محصناً من الزكام والأمراض الأخرى ويقمن برش الطفل ببول الماعز لنفس الغرض .⁴

هذا بالإضافة إلى الأعمال المنزلية كطهي الطعام وجلب الحطب وطحن الحبوب وأعمال التنظيف⁵ فكن سيدات (Domina) وأم للعائلة بامتياز (ماترونا MATRONALES) مثل بوسستيميا مارتونيليا (Postumia Martonilla) التي كانت سيدة بيت بمعنى الكلمة وكذا انتونيا فيكتوريا (Antonia Victoria) من مادور التي كانت حنونة وحكيمة وقنوعة وتقية ورعة وعظيمة وجميلة الصفات توفيت عن عمر ناهز 43 سنة كما كانت أوريليا ماماس (Aurelia Mammasa) حارسة لبيتها ومهتمة به وقد اوصت والدة القديس أوغسطين (مونيكا) المتزوجات بعدم التكبر على أزواجهن وطاقتهن.⁶

وربما زاولن بعض الصناعات البسيطة كصناعة الأواني الفخارية والحياكة وغزل الصوف كما كن يساعدن أزواجهن في أعمالهم مثل أوربالينلا (Urbanilla) و جابينيا (Gabinia) بتيديس ويتعاطين التجارة مثل أنطونيا ساتورينا (Antonia Saturnina) التي أقامت سوقاً أسبوعياً قرب سيرتا وسيليا ماكسيما (Cealia Maxima) بعين التين بين سيرتا وميلة⁷ وتحفظ وثيقة لاما صبا بأسماء عدد كثير من العاملات في مجال الصناعة والبيع والرعي .

وأكثر السيدات شهرة في مجال العمل التي سجلتها لنا المصادر التاريخية هي بيدونتيليا إيميليا ((Pudentilla milia) التي كانت

وأيا كان الأمر فالمصادر التاريخية رغم اختلافها في سرد القصة وفي تفسير سبب رفض سيبيون لزواج ماسينيوسا بصوفونيزب إلا أنها تؤكد على مدى الحنكة والذكاء الذي كانت تتمتع به هذه الملكة وإخلاصها لوطنها إذ فضلت الموت والانتحار على الخضوع لروما .

ويسجل لنا التاريخ أن بعضهن تربعن على عرش الملك كأخت الأمير الموري "فيرموس ابن نوبيل" الذي ثار على الامبراطورية الرومانية عام 372م الأميرة كيريا (kyria) التي كان لها دور كبير في إدارة شؤون الحكم كما ساعدت أيها بالمدد لانجاح الحرب و تحقيق الانتصار على الرومان²⁰.

ومن اللبيبات أيضا نجد أنووي (Eunoé) العظوفة واسمها الحقيقي هو أوسنوفة (Ausnufa) التي هربت مع المرتزق ستييوس (sittius) اثناء مروره بمدينتها وليلي فصارت احدى عشيقاته و يقال انها اصبحت سيده اعمال معروفة بتجارة الخشب كما كانت لها فرقة عازفة على الناي وبفضل إحدى حفلاتها بطنجة تقربت من الملك بوغود ملك موريطانيا الغربية فصارت عشيقته ثم تزوجها بعد ذلك فكان أن طردت كل نساء القصر الملكي واستبدلتهن بنسوة الفرقة العازفة. ولا شك انها اثرت على زوجها بوغود ليساند يوليوس قيصر في حربه لأنه كان عشيقها²¹.

وفي العهد البيزنطي نجد المرأة اللببية قد أخذت بيدها كل زمام الأمور فتولت السلطة بشكل نهائي فكانت الأميرة "الكاهنة" كما أورد المؤرخ ابن عبد الحكم في فتوح مصر والمغرب أنها كانت ملكة البربر وقد غلبت على جل إفريقية فاقتتل قتالا شديدا ضد حسان بن النعمان فهزمته وقتلت من أصحابه وأسرت منهم ثمانين رجلاً²² وهو دليل واضح على شجاعته وبسالته وسيطرتها المحكمة على قبيلتها وخضوعهم لها و نجد في العصر الوسيط الأميرة زينب زوجة الأمير يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين التي كان لها تأثير كبير على زوجها وكذلك الأمر بالنسبة لأم يغمراسن أمير تلمسان التي ذهبت الى معسكر العدو لإبرام إحدى المعاهدات وفي العصر الحديث نذكر على سبيل المثال لالة فاطمة نسومر التي قادت ثورة ضد المستعمر الفرنسي لإخراجه من أرضها وغيرهن ممن كتبت أسمائهن بماء الذهب²³.

للبلاد واستطعن تشكيل مملكة واسعة من خلال توسعاتهم الحربية على حساب المدن الأخرى. وقد سجل لنا ديودور الصقلي بعض أسمائهن ومنها الملكة مورينا (Marpesia) و لامبيدو (Mampedo). وقد قادت الأولى جيشا قوامه ثلاثون ألف من الجنديات المشاة وثلاثة آلاف فارسة واستولت بفضل براعة جيشها على الكثير من المناطق من كآسيا الصغرى وسوريا

10

كما كان نساء قبيلة الزويس اللببية يرافقن المحاربين في المعارك ويقدن العربات الحربية¹¹ وينصبن الخيام للجند ويعتنين بالخيول و الإبل كماكن يؤخذن كأسيرات حرب¹² ويذكر بروكوبيوس القيصري في ذات السياق أن الملك (كاباون) الطرابلسي الموري كان يأخذ النسوة معه في الحروب ويخصص لهن معسكر خاص بالإضافة إلى معسكر الرجال و يأمر بمراقبة الرجال حتى لا يلتفتوا إلى نسوتهن ويهتموا بتحقيق الفوز على العدو¹³ والأكثر من ذلك أن البعض منهن ارتقين في صفوف الجيش واستحوذن على وظيفة ضابطة سامية كما ورد في نقيشة ندرية عثر عليها بمعبد الحفرة في سيرتا عام 1950.¹⁴

ومن النساء من تطلعن إلى تسجيل أسمائهن في المناصب العليا في الدولة ، فوالدة ماسينيوسا كانت تشارك ابنها في صناعة القرارات السياسية وتزود ابنها بالنصائح وتنيره بالأراء المناسبة فيسترشد بها لأنها كانت تتقن العرافة إلى جانب تقربها للآلهة والدعاء لنصرة ابنها في شتى حروبه التي خاضها¹⁵، ويبدو أن الأميرة (كليوباترا سيليني) أيضا كانت تشارك زوجها يوبا الثاني في تسيير أمور الحكم رغم أن المصادر التاريخية سكنت عن ذلك .

وهو الدور نفسه الذي كانت قد لعبته قبلها الملكة صوفونيزب¹⁶ ابنة أزر بعل بن جرسكن¹⁷ التي كان لها دور في نشر الثقافة والديانة القرطاجية في بلاط زوجها سيفاكس ملك الماسيسيل منذ عام 205ق.م ، ولا يستبعد أن يكون لها يد في الأمور السياسية كما يبدو أنها كانت وراء الدعم الذي قدمه سيفاكس للقرطاجيين¹⁸ وربما كانت ستقوم بنفس الدور في بلاط ماسينيوسا خطيبها الأول -حسب بعض المصادر- ان تزوجته بعد وقوع سيفاكس أسيراً في يد الرومان ولعله لنفس السبب رفض شبيون زواج ماسينيوسا بها¹⁹ لإدراكه تماما للدور الذي ستؤديه صوفونيزب ان تزوجت ماسينيوسا .

الحضور الديني للمرأة الليبية في المجتمع :

مر بنا سابقاً أن اللوبيات كن يتضرعن للإله لانجاب الأطفال وهو دليل واضح على تدينهن وقد أورد هيرودوت أن اللوبيات بكريئة كن يحرمن أكل لحم البقر إجلالاً للإله إيزيس المصري ويكرسن لهن احتفالات خاصة.²⁴

وقد تقرب اللوبيون لألهات إناث كالإلهة تانيت التي تعني حسب ستيفان غزال " التي تواجه بعل "²⁵ وقد اقترن اسمها بالإله الأكبر بعل حمون ويرمز إليها بامرأة جالسة ترضع ابنها من ثديها وهو دليل واضح على مكانة وقداصة المرأة عند اللوبيين.

وتذكر المصادر التاريخية أن بعض اللوبيات كن كاهنات (Flaminica) ورهبانيات ، فكانت المرأة اللوبية تزاول مهنة الكهانة بكل من سيرتا (cirta) والقل (Chullu) وسكيدة (Rusicade) وميلة (Mileu) وعلى سبيل المثال نذكر كلاوديا فيتوسا فورتولينا (Clodia Viteesa Tertullina)²⁶

ولاشك في أنهن ارتقين في سلم الكهانة والرهبنة وافتككن مناصب عالية كمنصب كبيرة الكهنة الذي كان يسجل فيه الرجل أوفر حضور فوالدة ماسينيوس على سبيل المثال ا كانت تحتل منصب "كبيرة الكاهنات " وربما هنالك أخريات سكتت المصادر عن ذكرهن .

ومما يدل على مزاولة المرأة لهذا النشاط هو الصور التي عثر عليها في النصب النذرية والنقوش الأثرية ، إذ عثر الأثريون على صورة لامرأة على عطاء تابوت محفوظ بمتحف قرطاج يمثل كاهنة ترتدي لباس الآلهة التي تخدمها وتغطي رأسها بوشاح ويكسو جسمها جناحان طويلان وتحمل بإحدى يديها حمامة وبالأخرى مجمرة للبخور،²⁷ وعثر في تيديس على نصب يوضح صورة لباس كهنوتي تقليدي فينيقي وشاح يتدلى من فوق رأس الكاهنة التي ترتدي تنورة طويلة مشدودة الى الخصر بحزام ينتهي عند طرفيه بعقدتين وربما كانت تلبس أيضا معطفاً مشرشف الحواف وتحمل بيدها صولجان واليد اليسرى سعف النخيل وترتدي عقداً يتدلى منه وسام على شكل هلال وهو شبيه بالعقود التي تم اكتشافها على كثير من النصب بتيبازة²⁸ .

اهتمام المرأة الليبية بأوثومها وجمالها :

ذكرنا فيما سلف أن المرأة اللوبية كانت قد فرضت نفسها بتدخلها في شتى مجالات الحياة فهل كانت المرأة ربة البيت والعاملة والمحاربة والملكة السيدة والكاهنة اهتمام بمنظرها ونظارة وجهها ؟

يذكر لنا المؤرخ هيرودوت باعتباره أحد أقدم المصادر الكتابية التي وصلت إلينا أن اللوبيات كن يستخدمن الجلود في صنع ملابسهن ويزين أطرافها بالجلد وخاصة جلود الماعز بعد جز شعرها وصبغها باللون الأحمر²⁹ وكان نساء قبيلة الأديرماخيداي (Adyrmachides) يرينون كل ساق بحلقة من البرونز أما الجندان (Les Gindanes) فيزين نساءهن كواحلهن بحلقات من الجلد عن كل رجل اتصل بها³⁰ .

ولاشك في أن اللوبيات (اللبييات) كن قد تأثرن بعبادات وتقاليد نساء الشعوب التي كانوا يجاورونها ، إذ يخبرنا ذات المؤرخ أن نساء قبيلة الجندان كانت لهم نفس عادات المصريين وأنهم لا يختلفون عنهم سوى في اللباس³¹ كما ذكر أن نساء الأوسينز (Auséens) كن يترين بلبس الدرع الإغريقي في طقوسهن كنوع من الزينة³² ، و بالمقابل أخذ عنهم الإغريقيون بعض أزياء الثياب والزخرفة التي استخدموها لترزين آهتهم³³ ، ومن مظاهر التأثير القرطاجي على اللوبيين ارتدائهن للملابس الفاخرة ذات الطابع الشرقي واستعمال الطيب ولبس الحلي والمجوهرات³⁴ .

وتذكر الأستاذة مادلين هورس أن النسوة كن يرتدين أثواباً ذات أكام مشدودة عند الخصر ووشاحاً يصل حتى الأقدام ، كما كن يلبسن نعالاً ، أما الرجال فيرخون غالباً لجاهم ويغطون شعر الرأس³⁵ إما بقبعة أو قلنسوة تشبه الشاشية التونسية اليوم .

وعثر الأب ديلا تر (Delattre) أثناء حفريات هضبة بيرصة على تمثال صغير لامرأة ، ووصف تلك القطعة بأنها أكثر ما أخرج من المدفئة خلال ذلك الشهر قيمة وأهمية ، إذ يبلغ ارتفاع ذلك التمثال حوالي ثلاثة عشرة سنتيمتر (13سم) ، وما يميزه أنه يحافظ على سلامته كاملة ، وقد صورت فيه امرأة صففت شعرها بتسريحة مصرية وارتدت فستاناً طويلاً وحول رقبتها عقد جميل وذراعاها يتدليان ملتصقتين بجسدها وتضم يدها إلى صدرها،³⁶ ، وهي إشارة واضحة على أن المرأة كانت تهتم بمنظرها كما انها كانت تستعمل أدوات الزينة بكثرة وقد تم العثور على العديد

متكلفة ومختلفة ومعقدة عن الأخريات⁴⁰. (أنظر نموذج عن ذلك الصورة (02))

ويشير المؤرخ أفيد (Ovid) أن المرأة كانت تستعمل العديد من العقاقير لإخفاء عيوبها فعند زيارة العشيق لعشيقته يرى العديد من مستحضرات التجميل والمراهم وصناديق أوراق الشجر والمياه الزيتية والعديد من العطور ويؤكد في نقطة أخرى أنه من الجيد أن يفاجئ العشيق عشيقته عند الصباح الباكر وقبل اعداد مستحضرات التجميل لكي يكتشف جمالها الحقيقي بدون مواد التجميل قبل إخفائها لعيوبها⁴¹!!

في ذات السياق يخبرنا المؤرخ تورتليانوس (Tertullien) أن النسوة في عهده أصبحن أكثر حرية وجرأة وأصبحن يبالغن في تجميلهن وتخليهن عن حشمتهن ، إذ أصبح النساء يستعملن الزعفران لتلوين شعورهن بشتى الألوان ويجففنه ويستعملن العديد من أنواع العطور رغم أن السيد المسيح يقول من منكم يمكن أن يجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء ؟ ويتساءل في حيرة لا أدري ما سبب بيعهن لحيائهن لأجل إعجاب الجمهور !!

وفي موضع آخر ينصح النسوة بقوله "أسألي البساطة في بياضك والعفة في حمرك (Rougeur votre) والتواضع في أعينك وضعي الصمت على شفتيكولينحني رأسك تحت سلطة زوجك وضعي في أذنيك قول الرب ولكن يديك منشغلتين بغزل الصوف وامسكي قدميك في بيتك وليكن لباسك القداصة وحريك الصدق وحمرك التواضع سيكون ذلك أفضل لك من الأحجار الكريمة وستفوزين بذلك بأن يكون الرب لك حبيباً"⁴² ومن هذا يتضح أن المرأة للوبية كانت قد تأثرت بديناميكية المجتمع وتغيراته فواكبت الموضة باختلاف عصورها ومشاربها فكان تؤثر وتتأثر .

ختاماً يمكننا القول أن المرأة اللوبية قد ساهمت بشكل كبير في رسم الصورة العامة للمجتمع اللوبي القديم ، ففي الجانب الاجتماعي كانت أمماً للعائلة بإنجابها لأطفالها وتربيتهم وزوجة وسيدة بيت بقيامها بأعمالها المنزلية من طهي وتنظيف ، كما امتهن بعض الصناعات الحرفية البسيطة كالأواني الفخارية والحياكة وغزل الصوف وممارسة التجارة ببيع منتوجاتهم ، ثم تدرجن الى أن أصبحن سيدات أعمال يملكن ثروة طائلة وتطلع

من المجوهرات والتي لازالت تزين المتاحف خاصة متحف باردو بتونس.

ويختلف لباس المرأة الحامل عن غيرها من النسوة فقد عثر على بعض التماثيل الصغيرة التي جسدت شكلها بحيث استوت على عرشها واضعة يدها اليمنى على بطنها وقد اردت قميصا يغطي جسدها ورأسها إلا الأذنين والرجلين والذراعين وجسدت في نقيشة أخرى وهي تحمل مروحة بين يديها وترتدي لباس فضفاضاً طيلة فترة حملها.³⁷ (أنظر الصورة (01) .

أما فيما يخص المجوهرات والحلي فيحدثنا هيرودوت عن طريقة استخراج شذرات الذهب المترسبة في طين القاع والتي كانت تتم بواسطة رمي ريش الطيور المدهون بالقطران ، ولأرب انها كانت تستعمل لصناعة الحلي التي عرفت رواجاً كبيراً في عهد القرطاجيين الذين استخدموه في تزيين موتاهم ، وتدل النقائش والآثار التي عثر عليها بقرطاج أن المرأة في ذلك العصر كانت تلبس الحلي بكثرة من أساور وعقود ومناجد وخواتم وأقراط ، وقد كانت الأساور في أغلب الأحيان عبارة عن دوائر كاملة تتخللها قطع اللازورد أو وريقات مسطحة مزينة ، أما العقود فجميعها مجموعة عناصر زخرفية متنوعة يدخل في صناعتها الذهب والزجاج .

وقد عثر بمدينة كركوان بتونس على عقد ذو ألوان زاهية يتكون من تسع وعشرين حبة من الذهب والفضة واليشب والعقيق وعجين الزجاج وقد أثبت العلماء انها تعود لامرأة بونية (نتيجة التزاوج المختلط بين اللوبيين والقرطاجيين)³⁸ وقد يدخل في تشكيل العقد أيضاً تماثيل الآلهة المصنوعة من الحجارة أو العظم أو المعدن أو الطين،³⁹ وربما كانت تضعه المرأة لتقي به نفسها من شر الشياطين والحاسدين الى جانب استعماله كزينة ، وقد اشتهرت نساء سيرتا بجمالهن واهتمامهن بزينةهن مثل Porcia Optata Maxima) ابنة النائب (P-Porcus Optatus) التي قام أحد الفرسان بإهداء تمثال لها .

وتجدر الإشارة إلى أن لباس المرأة بصفة عامة كان مرتبط بحسب المرتبة الاجتماعية، فالمرأة العالية المكانة تكون أكثر تأقفاً وتلبس حلي جميلة وعددها كثير ، كما تكون تسريحة شعرها



امرأة ليبية ترتدي لباساً فضفاضاً تعود للفترة الرومانية
محفوظة بمتحف سيرتا بقسنطينة

البعض الآخر منهن إلى أن صرن سيدات أعمال كالسيدة بيدونتيليا ايميليا (ÆPudentilla milia) التي كانت أغنى امرأة بطرابلس .

وسجلت حضورها بشكل قوي في الشؤون السياسية للبلاد بتدخلها في حل النزاعات بين الدول وإبرام المعاهدات وطرح الآراء وتوجيه الحكام من خلال تأثيرهن على أزواجهن وأبنائهن كوالدة ماسينيسا وكليوباترا سيليني والملكة صفونيزب إلى جانب مشاركتهن في الحروب كالأمازونيوات اللواتي يشهد لهن التاريخ بشجاعتهن وبسالتهن في سبيل الدفاع عن وطنهم .

الجانب الثقافي

استطاعت أن

تسيطر على

المناصب في

وهو منصب

الكاهنات الذي

حكرا على



وفي

أعلى

المعبد

كبيرة

كان

الذكر .

و نتلمس رغم كل ذلك أن غريزتها كأثى كانت حاضرة فكانت محبة للتفاخر بمنظرها وملبسها وجمالها فكانت تزين بالحلي وتتفنن في تسريحات شعورها واختيار عطرها كما كانت مواكبة للتطورات الحاصلة في مجال الموضة فتأثرت بالحلي والالبسة الاغريقية والفينيقية الشرقية والرومانية .

تسريحة شعر معقدة لامرأة ليبية محفوظة بمتحف سيرتا
بقسنطينة

الصورتان من تصوير الطالبة يوم 2015/5/5م

الملاحق :

الهوامش :

²² ابن عبد الحكم ، فتوح مصر و المغرب، ج1، تح: عبد المنعم عامر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ص270.

²³ Stéphane Gsell, H.A.A.N, op.cit, t5,(p,p)(39,40).

²⁴ هيروdot ، تاريخ هيروdot ، تر: عبد الإله الملاح ، المرجع السابق ، ص365.

²⁵ أصطيفان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا، ج4، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2007م ، (ص ص) (186 ، 187).

²⁶ Benseddik Nacéra, op.cit, p115.

²⁷ مادلين هورس، تاريخ قرطاج ، تر: ابراهيم بالش ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 1981، ص69

²⁸ غانم محمد الصغير ، سيرتا النوميدية ، المرجع السابق ، ص162.

²⁹ هيروdot ، تاريخ هيروdot ، تر: عبد الإله الملاح ، المرجع السابق ، ص366.

³⁰ Hérodote, Histoire d'Hérodote , op.cit , livre: IV , p 168.

³¹ Ibid, p167.

³² خشم علي فبي ، المرجع السابق ، ص39.

³³ هيروdot ، تاريخ هيروdot ، تر: عبد الإله الملاح ، المرجع السابق، ص366

³⁴ اندريه ايمار، جاتين أبوايه ، روما وإمبراطورتها ، مجموعة من مؤلفين ، موسوعة تاريخ الحضارات ، ج2 ، تر: فريد ، م داغر فؤاد ، ج، أبوريحان، عويدات للنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ص63

³⁵ مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص77.

³⁶ سلاطينيه عبد المالك، بصمات الحضور الفينيقي البوني بشمال إفريقيا ، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ص.ص. (98).

(99)

³⁷ أحمد الفرجاوي ، تواصل الروابط بين المشرق الفينيقي وقرطاج من خلال بعض الشواهد الأثرية، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر الحادي عشر للأثار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ص20.

³⁸ موقع كركوان الاثري ، المعهد الوطني للتراث ، متوفر على الرابط www.inp.rnrt.tn اطلعت عليه يوم 15-08-31م.

³⁹ ميادان مادلين هورس، المرجع السابق ، ص.ص. (115.116).

⁴⁰ A. Maes, L'Habillement Masculin A Carthage A L'époque des guerres puniques, punic wars, E. lipinski et H.Devijver, Edi, preeters press, p Louvain, p220.

⁴¹ OVIDE, Le Remède d'Amour, trad: Publiées sous la direction de Nisard ,A,E , N, Paris J-J Dubochet et Compagnie , 1838.p 261,17,18

⁴² Tertullien ,De l'Ornement des Femmes ,liv: II, trad: E.A-de Genoude ,Louis Vive, Paris , 1852, p XII, 331,332.

¹ Herodote, Histoire d'Hérodote ,trad: Larcher avec des notes des Bochart, Wesseling Scaligerechanpentier, Paris, 1850, livre: IV, 172.

² Stéphane Gsell, H.A.A.N, T5, librairie hachette , paris, 1927, P46.

³ Benseddik Nacera, "Manus Lanisccupate..... ", Femmes et Métiers en Afrique, antiquité Africaines , tome: 45, 2009 , WWW.Persee.fr.p104,105.

⁴ هيروdot ، تاريخ هيروdot ، تر: عبد الإله الملاح ، المجمع الثقافي أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2001م، ص366

⁵ السليماني أحمد، نورية أكلي ، توفيق حموم ، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نومديا القديمة ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 54، الجزائر، 2007م، ص86.

⁶ Benseddik Nacéra, op.cit, (p-p). (104-106).

⁷ Ipid, p112.

⁸ Ibid, (p,p) (110,111).

⁹ Diodore sicile, bibliothèque historique, trad: L'abbé Terrasson, libraire Hachette et Cie, paris, 1965, livre3.

¹⁰ JUSTIN , Histoire universelle, Livre, 2,4, Remacle.org.

¹¹ HIRODOTE, op.cit, IV, 193.

¹² عقون محمد العربي ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، 2008، ص173.

¹³ علي فبي خشم ، نصوص ليبية ، تامغناست للنشر ، ص141

¹⁴ غانم محمد الصغير ، سيرتا النوميدية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، ص246.

¹⁵ عيساوي مها محمود ، قراءة في تاريخ تعليم المرأة الجزائرية عبر العصور ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد80، ديسمبر 2012م

ص117.

¹⁶ ولدت عام 221ق.م كانت تحسن عدة لغات كما كانت ذات حسن و جمال ومعنى اسم صفونيزب أو صافنا بعل هو: التي يحمها الإله بعل (أنظر الحرف والصورة في عالم قرطاج ، منشورات البحر الأبيض المتوسط ، اليف ، مركز النشر الجامعي ، ص28)

¹⁷ CLAUD BIRNAD –PANSART , LA MORT DE SOPHONISBE ou l'prisc apayer pour devenir vassal de rouem universitaires de et havre , 20005 , p328.

¹⁸ منصور خديجة ، أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الأثار المادية والمصادر الأدبية ، العدد 25، مجلة جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، أبريل 2008م، ص276

¹⁹ LOUIS LA CROISC , Histoire de la Numidie et dès la Mauritanies, ed: ALGER-Livre, ALGER, 2008, (p,p) (20,21).

²⁰ عمران عبد الحميد ، مقاومة الاحتلال الروماني "ثورة فيرموس 372 نموذجاً" مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، السنة 5، ديسمبر 2016م، ص140.

²¹ منصور خديجة ، المرجع السابق ، (ص.ص.) (277,278).